والمومنين لقوله بعد ذلك اولئك يومنون به ومعنى البينة البرهان
العقلي والامر العجابي ويتلوه شاهد منه الضمير في يتلوه للبرهان
وهو البينة او لمن كان على بينة من ربه والضمير في منه للرب
تعالى ويتلوه هنا بمعنى يتبع والشاهد يراد به القرآن فالمعنى
يتبع ذلك البرهان شاهد من الله وهو القرآن فيريد ومنوحه
وتعظم دلالته وقيل ان الشاهد المذكور هنا هو علي بن ابي طالب
ومن قبله كتاب موسى اي ومن قبل ذلك الكتاب الشاهد كتاب
موسى وهو ايضا دليل اخر متقدم وقد قيل اقوال كثيرة في
معنى هذه الاية وارجحها ما ذكرنا ومن الاحزاب اي من اهل مكة
ويتلوه الاشهاد جمع شاهد كاصحاب ويحتمل ان يكون من الشهادة
فيراد به الملائكة والانبيا او من الشهود اي الحضور فيراد به كل
من حضر الموقف ويبغونها عوجا اي يطلبون اعوجاجها او يبغونها
بالاعوجاج لم يكونوا معجزين اي لا يفلتون يضاعف لهم العذاب
اخبارا عن شديد عذابهم وليس بصفة لا وليا ما كانوا يستطيعون
السمع الاية ما نافية والضمير للكفار والمعنى وصفهم بانهم لا يسمعون
ولا يبصرون كقوله ختم الله على قلوبهم الاية وقيل غير ذلك
وهو بعيد لا جرم اي لا بد ولا شك اخبتوا اخشعوا وقيل انابوا
مثل الفريقين يعني المومنين والكافرين كالاعمى والاصم والسميع
والبصير شبه الكفار بالاعمى والاصم وشبه المومنين بالسميع والبصير
فنوع في هذا تمثيل المومنين بمثالين
وقيل التقدير كالاعمى والاصم والبصير والسميع فالواو لعطف
الصفات فنوع في هذا تمثيل للمومنين بمثال واحد وهو من
جمع بين السمع والبصر وتمثيل للكافر بمثال واحد وهو من
جمع بين العمى والصمم عذاب يوم اليم وصف اليوم بالاليم على
وجه المجاز لوقوع الالم فيه اراذلنا جمع ارذل وهم سفلة الناس

وانما

وانما وصفوهم بذلك لفقرهم جهلا منهم واعتقادهم ان الشرف بالمال
والجاه وليس الامر كما اعتقدوا بل المومنون كانوا اشرف منهم على حال
فقرهم وخمولهم في الدنيا وقيل انهم كانوا حاكة وحجامين واختار
ابن عطية انهم اراذل في افعالهم لقوله نوح وما علمي
بما كانوا يعملون بادي الراي اي اول الراي من غير نظر ولا تدبر وبادي
منصوب على الظرفية اصله وقت حدوث اوائل رايهم والعامل
فيه اتبعوك على اصح الاقوال والمعنى اتبعك الارذل من غير
نظر ولا تشبه وقيل هو صفة لبشرا مثلنا اي غير مشت في الراي
وما نرى لكم علينا من فضل اي من زيادة وشرف والخطاب
لنوح عليه السلام ومن معه على بينة من ربي اي على برهان
وامر جلي وكذلك في قصة صالح وشعيب واتاني رحمة يعني النبوة
فعميت عليكم اي خفيت عليكم والفاعل البينة او الرحمة انلزمكموها
اي نكرهكم على قبولها فنرا وهذا هو جواب ارايتم ومعنى الاية
ان نوحا عليه السلام قال لقومه ارايتم ان هداني الله واضلكم
اليس يركم على الهدى وانتم لها كارهون لا اسالكم عليه مالا
الضمير في عليه عايد على التبليغ وما انا بطارد الذين امنوا
يقتضي انهم طلبوا منه طرد الصعاليك فلا قوا ربهم المعنى انه يجازيهم
على اعمالهم من ينصرني من الله ان طردتهم اي من يدفع عني
عقاب الله ان ظلمتهم بالطرد ولا اقول لكم عندي خزاين الله
الاية اي لا ادعي ما ليس لي فتنكروني فولي تزدري اي تحتقر
من قولك ذريت على الرجل اذا قصرت به والمراد بالذين تزدري
اعينهم ضعفا المومنين اني اذا لمن الظالمين اي ان قلت للمومنين
لن يوتيهم الله خيرا والخير هنا يحتمل ان يريد به خير الدنيا والاخرة
جدالنا اي جادلك هو المخاصمة والمراجعة في الحجة فاتنا بما
تعدنا اي بالعذاب ولا ينفعكم نصحي الاية جزا قوله ان اردت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)